السياحة الدينية

obeikandl.com

obeikandl.com

السياحة الدينية

السياحة الدينية : وهي من أهم أنواع السياحة على الإطلاق لأنها تنطلق من عقيدة وينظر إليها على أنها عبادة ، والوازع الديني عند بني البشر هو أشد الدوافع الإنسانية وأعمقها وأكثرها رسوخًا في النفس البشرية .

والتدين عند الناس قسمان : فطري و مكتسب .

فالقسم الفطري : هو ما يتصل بطبيعة الإنسان منذ خلقه الله وبفطرته التي يقول عنها القرآن الكريم في سورة الروم : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ .

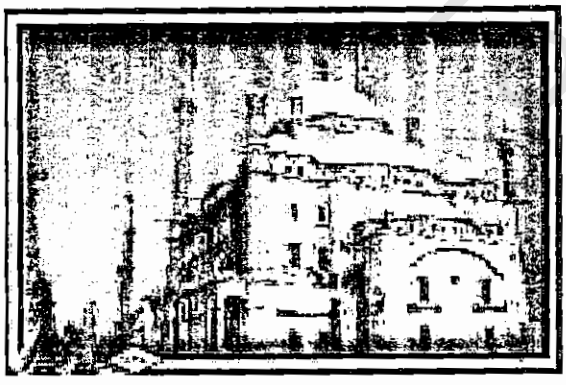

وقول رسول الله ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » .

ولقد خلق الله آدم وحواء وأسكنهما الجنة وجعل في خلقهما كثيراً من الفطرة السليمة ، مثل فطرة الستر مثلاً ، فقد كان آدم وحواء في الجنة عليهما لباس بستر الجسد والعورة منهما ، فلما أكلا من الشجرة وقع اللباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهذا دليل على وجود فطرة الحياء أيضًا ، وهي التي جعلتهما يشعران بالخجل ويخصفان ورق الجنة، ليستترا بها عورتيهما ومن هنا نقول : إن جميع الأخلاق والفضائل كانت فطرة مخلوقة

مع آدم وحواء ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ فآدم وحواء خلقهما ربهما وأودع فيهما جميع الفضائل .

ومن أهم ما أودع الله فيهما فطرة التدين ، حتى إن آدم عليه السلام كان يتكلم كما حدثتنا كتب التفسير عن رسول الله ﷺ عندما سئل أكان آدم نبيًا قال : « نعم نبي مكلَّم » ، فكان الدين فطرة في آدم وفي أبنائه إلى أن يقوم الناس لرب العالمين . غير أن الشياطين حاولت إفساد فطرة التدين وتحويلها عن طريقها الصحيح : فعبد الناس الأصنام والشمس والقمر ، ومظاهر الطبيعة ، وغيروا وحرفوا وبدلوا وكثرت الملل والنحل تحت ستار العمل العقلي وظهرت فرق الصابئة والحنفاء الذين كانوا يردون على الصابئة ، وظهرت البوذية والهندوكية وعبادة البقر والشمس والقمر واتخذوا هياكل وأصنامًا وتماثيل يعبدونها ويذبحون عندها .

وما كانت الآثار المصرية لقديمة في عهود الفراعنة إلا نوعًا من العمل الديني المستمد من عقيدة قوية راسخة ، وذلك على الرغم من أن مصر قد بعث بها شيث وإدريس .

وظهر بها أمثال إخناتون ، ودخلها سيدنا إبراهيم ويوسف ، وولد وبعث فيها موسى عليه السلام ، ونزل بها المسيح عيسى ابن مريم وأمه ، وأظلتها بعد ذلك رسالة سيدنا محمد ﷺ ، إلا أن جميع الآثار الموجودة بها حتى اليوم هي من آثار العقائد الدينية المختلفة ، والتي مرت بها مصر على مر العصور ، ونرى أصحاب الديانات يتحركون في كل أقطار العالم لزيارة أماكن ومبانٍ دينية ومزارات يسعى إليها أصحاب العقيدة التي تنتمي إلى تلك الآثار، كثيراً ما تقام الاحتفالات ويُصنَع المولد أو الليلة الكبيرة ، ويتم السعي

والإقامة والذبح وإنفاق الأموال عند هذه البيوت والمباني القديمة والتي تشير إلى تلك العقائد وتنتمي إليها ، والسياحة الدينية أكثر رسوخًا من كل أنواع السياحة ، لأنها تتبع من عقيدة يحسبها من يقوم بها موصلة إلى رضاء ربه وجالبة للخير والثواب في الدنيا والآخرة ، والسياحة الدينية لا تتأثر بعوامل الشد والجذب ولا بأحوال الأمن والحرب ولا بالكوارث التي تحدث ، فهي راسخة ثابتة متجهة تجلب الخير للبلد الذي يقع فيه بيت من البيوت المقدسة لدى أي طائفة من طوائف المتدينين حول العالم القديم والحديث ، ونستطيع أن تضرب المثل على ثبات السياحة الدينية ، ورسوخها وكثرة خيرها بما يحدث في مكة المكرمة والمدينة المنورة، زيارات ثابتة لا تتغير ولا تتحرك .

السياحة في مكة :

فريضة الحج في الإسلام نوع من السياحة المفروضة ، وقد بنى الله سبحانه لنفسه بيتًا في الأرض هو البيت الحرام ، وأمر سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل بإقامته بقوله : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٦ - ٢٩] .

وفي سورة البقرة يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥] .

وسياحة الحج والعمرة إلى مكة المكرمة ، تختلف عن غيرها من زيارات دون العبادة من وجوه :

أولها : أن مكة المكرمة قد حظيت بمعجزة ربانية فهي بلد حرام ، أقيمت في جبال وأرض صحراء جرداء نادرة الزراعة قليلة الماء برغم ذلك فإن الله حباها وأعطاها كل الخيرات بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال الله على لسان إبراهيم في سورة البقرة الآية ١٢٦ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

فإبراهيم عليه الصلاة والسلام دعا لمكة بالأمن والرزق ، واستجاب الله له فأصبح في مكة طعام وشراب وأمن دائم لا ينقطع ، وما كانت قصة الفيل إلا علامة على ذلك ، حيث قال تعالى : ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ ① إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ والصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ فقصة الفيل ورحلة الشتاء والصيف كلها معجزات أوجدها الله من أجل مكانة البيت الحرام ومن أجل حرمة البيت الحرام .

ولو أكرمني الله بالزيارة والحج أو العمرة وسرت في شوارع مكة المكرمة لرأيت الخيرات موجودة واليوم توجد فيها فاكهة الصيف والشتاء مجتمعة حتى قال سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٧] ، وفي سورة القصص يقول ربنا سبحانه : ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ٥٧] .

وفضائل مكة المكرمة لا تعدُّ ولا تحصى لأنها خلقت بمعجزة ربانية ورغم

بناء البيت الحرام بها بمعجزة ربانية ، وحفظت من الخوف بمعجزة ربانية وأكثر الله فيها الرزق بمعجزة ربانية ، وأنزل بها القرآن العظيم أكبر معجزة ربانية ، وقد ذكر أصحاب السير وأصحاب التفاسير الكثير والكثير من فضائل مكة المكرمة قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهذا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ، هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حالاً ، لينبه على عظم قدرها في حال إحرام أهلها ، قال خصيف عن مجاهد: ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ يعني: مكة ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قال : أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل به ، وكذا روي عن سعيد بن جبير وعطية والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد ، وقال مجاهد : ما أحببت فيه فهو حلال لك. وقال قتادة : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ قال : أنت به من غير حرج ولا إثم ، وقال الحسن البصري : أحلها الله ساعة من نهار، وهذا المعنى الذي قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته : « **إن هذا البد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب** » ، وفي لفظ آخر «**فإن ترخص أحد بقتال رسول الله ﷺ فقولوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم؟**».

●● ●● ●●